الأنساق الثقافية في المأثور من كلام الإمام الرضا عليه السلام

الأستاذ المساعد الدكتور زهراء جياد البرقعاوي
كلية العلوم الإسلامية، الجامعة الإسلامية في النجف الأشرف
zahra_abbas@yahoo.com

Cultural patterns in the tradition of the words of Imam Reza

Asst. prof. Dr. Zahraa Jiyad Al-Barqawi
The Islamic University - College of Islamic Sciences

الملخص:-

إن دراسة الأنساق الثقافية في كلام الإمام الرضا عليه السلام له أهمية كبيرة لأنه سيكون كاشفا لنا عن تشكل خطابه عليه السلام وفقا للبيئة المحيطة به وما كان يمر به من ظروف، وتصديه لها ومعالجاته التي نجدها مبثوثة في كلامه، إذ إن العلوم والحكم والاحتجاجات التي وردت عن الإمام عليه السلام مصاغة ببلاغة بديعة قد جعلت من الإمام مرجعاً في جميع العلوم الإسلامية ومصدراً للتشريع وقدوةً صالحة لكل مذاهب المسلمين، بينت مكانته ومنزلته حتى عند غير المسلمين، ولقد استعان بنور علمه وسمو حكمته كل عالم وأديب واحتج بقوله وبلاغته العلماء، ومثلما اختار الله رسلاً وأنبياء ليبلّغوا رسالاته لتكوين المجتمع الأمثل على الأرض فقد اختار مجموعة للدفاع عن هذه الرسالات والشرائع المقدسة وعن أشخاصها وهم بلا شك أهل بيت النبوة وكان الإمام الرضا عليه السلام أحد تلك الجماعة التي حرصت كل الحرص للدفاع عن المقدسات الإلهية حتى هرع إليه من كل صوب النصارى واليهود والملحدون والمشككون فضلاً عن المسلمين.

الكلمات المفتاحية: الإمام الرضا، الأنساق الثقافية، النسق الديني، النسق الفقهي، النسق الاجتماعي.

Abstract:-

The study of the cultural systems in the speech of Imam al-Rida (peace be upon him) is of great importance because it will reveal to us the formation of his speech (peace be upon him) according to the surrounding environment and the circumstances he was going through, and his response to them and his treatments that we find imprinted in his words, as science and wisdom And the protests that were reported from the Imam (peace be upon him) were formulated in an exquisite eloquence that made the Imam a reference in all Islamic sciences, a source of legislation and a valid role model for all Muslim sects, showing his position and status even among non-Muslims.

Keywords:- Imam al-Ridha, the cultural systems, the religious system, the jurisprudential system, the social system.

التمهيد:

في ضبط مفهوم النسق:

يعد النسق من أكثر المصطلحات التي تعرضت للنقلات الدلالية فدلالته عند اللسانيين تنحصر بالمفهوم اللغوي[١]، على حين في الدراسات الثقافية أصبح مفهوم النسق يتضمن كل أبعاد النص، ومكوناً أصيلاً في تلقي النصوص وتأويلها[٢].

وقد اتسعت دائرة النسق الثقافي لتشمل النظم الاجتماعية والدينية، والثقافية، المتفاعلة فيما بينها لتسيير إنتاج الخطابات الإبداعية والفكرية[٣].

إذ ليس من السهل حصر مفهوم النسق في حقل معين، لتداوله في مجالات متعددة، كاللغة، والنقد، والمجتمع والايدلوجيا وهذا يدل على قدرته علي الانزياح، لغناه وتعددية شموليته وأهمية دلالته[٤]، وهو من المصطلحات التي تحتل مكانة أساسية في لسانيات الخطاب والنص، لذلك عرّف على أنه ((ما يتولد عن تدرج الجزئيات في سياق ما، أو ما يتولد عن حركة العلاقة بين العناصر المكوّنة للبنية، إلاّ أن لهذه الحركة نظاماً معيّناً يمكن ملاحظته وكشفه، كأن نقول ((إن لهذه الرواية نسقها الذي يولّده توالي الأفعال فيها، أو أن هذه العناصر المكوّنة لهذه اللوحة من خيوط وألوان تتآلف وفق نسق خاص بها))[٥].

وقد شكلت قضية النسق - بوصفه مصطلحاً، جزءاً لا بأس به من أعمال العالم اللساني دي سوسير، وخاصة نظرية النسق اللغوي التي يرى فيها أن النسق هو ((تلك العناصر اللسانية التي تكتسب قيمتها بعلاقاتها فيما بينها لا مستقلة عن بعضها))[٦]. ويُعد نيكلاس لومان الممثل والمؤسس لنظرية الأنساق[٧]، إذ عرّف النسق بأنه ((علاقات بين العناصر أو هو علاقة بين البنية والصيرورة))[٨]، وقد قسم الأنساق حسب دورها الوظيفي، الذي تظهره عبر أثرها، إذ أن الأنساق - أنساق مجتمع ما - حسب النظرية الحديثة لا تصنف بنظرة طبقية حسب المنظور الطبقي، إنما حسب الدور الوظيفي الذي يؤديه هذا النسق في المجتمع كأثر مهيمن وفاعل[٩]، فهو يرى أنها لا تنطلق من ((قيم مسبقة، طبيعية كانت أم أخلاقية من خارج النسق، بل تنطلق من أن معايير الحكم على الفعل الإنساني تصاغ بمجملها داخل المجتمع ذاته[١٠].

وعدّ ((يوري لوتمان)) النسق ((دالاً على تاريخ الثقافة والأدب والفكر الاجتماعي بصورة عامة))[١١].

أما (كليفورد غريتس) فقط نظر إلى الأنظمة الاجتماعية الحاكمة للأفراد والمجموعات كالدين والايديولوجيا بوصفها أنساقاً ثقافية، ومفهوم النسق الثقافي يتجاوز لديه مفهوم البناء الاجتماعي إذ عدّ الثقافة مجموعة من الأنظمة المحسوسة وأنماط السلوك والعلاقات الاجتماعية والتقاليد الملموسة[١٢]. ويضيف عبد الله الغذامي في نظريته في النقد الثقافي عنصرا سابعا يسميه العنصر النسقي، إضافة إلى العناصر التي حددها رومان جاكبسون فهو يقترح:) (إجراء تعديل أساسي في النموذج، وذلك بإضافة عنصر سابع هو ما نسميه بالعنصر النسقي))[١٣]. وعندما أضاف الغذامي في نظرية الاتصال هذا العنصر السابع جعل اللغة تكتسب وظيفة سابعة هي الوظيفة النسقية - كما يسميها- إضافة إلى وظائفها السابقة: النفعية، والتعبيرية، والمرجعية، والمعجمية، والتنبيهية، والجمالية[١٤]. وبهذا يضيف الغذامي ويعدّل ويعيد صياغة النموذج الاتصالي السابق بما يتسق مع رؤيته للنقد الثقافي حيث حوّل مسار القراءة من جماليات النص إلى الغوص في أعماق الخطاب الذي سيؤثر في عقلية المتلقي، ويعالج مخزوناته الخفية التي تكمن وراءه، وتستتر فيه لتؤثر في الأنماط الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لأفراد المجتمع. وعندما أضاف الغذامي العنصر النسقي تحولت الدراسة من الأدبية/الجمالية إلى الثقافية التي تشتمل على الأدبي وغير الأدبي من الخطابات الشعبية والمهمشة، أما عبد الفتّاح كليطو فعرّفه بوصفه ((مواضعة اجتماعية، دينية، أخلاقية، والتي يقبلها ضمنياً المؤلف وجمهوره، وينتج عن ذلك أنه لا يمكن اعتبار أي نص مغلقاً أو متوحداً أو مصوغاً من كتلة واحدة، إنه منفتح على نصوص أخرى ومعرفيات أخرى يدمجها في بنيته وتمنحهُ مظهراً مختلطاً ومتجزئاً))[١٥] وعرّفته يمنى العيد بأنه: ((ما يتولد عن اندراج الجزئيات في سياق))[١٦]، إذ نجد النسق يتفق مع السياق فينصهر فيه ليخدم الإطار العام الذي وظف فيه فالنص الإبداعي يرجع إلى نسق وسياق بين النسق والسياق علاقة جدلية تفاعلية، فالنسق متصل بالتشكل عبر التراكم التاريخي لمنظومة الأفكار والعلامات، والتشكل يحدث داخل سياقات والسياقات متصلة بأنساق قيمية وثقافية، وإحالة النص مرتبطة بمكونات ومؤثرات يظل المبدع يكابد لكي لا يظل أسيراً لها.

وعلى وفق ما تقدم يمكننا أن نحدد مفهوم الأنساق الثقافية بأنها ((نظم بعضها كامن

وبعضها ظاهر في أيّة ثقافة من الثقافات، وتتفاعل في هذه النظم العلاقات المجازية عن التذكير والتأنيث الثقافيين، والعرق، والدين، والأعراف الاجتماعية، والقيود السياسية، والتقاليد الأدبية، والطبقة وعلاقات السلطة التي تحدد المواقع الفاعلة للذوات، وهذه النظم ذات صلة وثيقة بإنتاج الخطاب الإبداعي، والفكري وطرائق تلقيه))[١٧]، وتتنوع الأنساق في النصوص كالنسق الثقافي والنسق اللغوي، والاجتماعي، والتاريخي، واللغة الشعرية لها أثر كبير في تصوير الأنساق ((لأنها الوعاء الذي يحتوي على جميع الأنماط، يصل عقله ووجدانه من خلال اللغة، كما تعتبر الوسيط بين أفراده فقط، بل لأنها أصبحت تمثل جزءا أو عنصراً هاماً من عناصر الثقافة، وأن فهمها فهماً جيداً يتوقف على فهم أنماط الثقافة السائدة في المجتمع، فدراسة العلاقة واضحة بين اللغة والمحتوى الثقافي لا يعني شيئاً أكثر من أن اللغة لها أساس ثقافي، وأنه لا يمكن تحديد مفردات اللغة ودلالتها تحديداً دقيقاً إلاّ بمعرفة البنية الثقافية لهذه المفردات))[١٨].

وتعد الثقافة جزءاً من الذهنية الفكرية والسلوكية للمجتمع تتحكم فيه، و ((تصف طرق المجتمعات حين تؤسس القيمة والمعنى وتشتقها من تجربة أعضاء هذه المجتمعات، وبذلك تتحول الثقافة إلى جزء من مملكة الذهنية الفكرية))[١٩].

فالثقافة ((تشمل ما يحمله الإنسان في داخله من صفات وأيديولوجيات وما يقوم به من عمليات إنتاجية في حياتِه وطرائق مختلفة لتسيير أموره الإنسانية كما تشمل لغته وتراثه وتاريخه وأفكاره الميثولوجية))[٢٠].

فالنسق الثقافي، مصطلح تولد من التقاء مفهوم النسق مع مفهوم الثقافة وهو يشمل النظم الاجتماعية والدينية والثقافية المتفاعلة فيما بينها والتي يكتسبها الإنسان في مجتمع ما، وهي ذات صلة وثيقة في إنتاج أي خطاب سواء أكان إبداعياً أم فكرياً[٢١].

فالقراءة النسقية الثقافية للخطاب، أشبه بالقراءة التي يُوصي بها (بول ريكور): قراءة تكون على وفق منظور التحليل النفسي، تمر بالقراءة الأولى البرّانية المختزلة لكل ما في السطح من علامات أو حالات بارزة الأثر في الخطاب، ثم الانتقال إلى القراءة الثانية الجوّانية لهذه العلامات وفق مرجعيتها وعلاقة أثرها بالخطاب[٢٢].

إن دراسة الأنساق الثقافية في كلام الإمام الرضا عليه السلام له أهمية كبيرة لأنه سيكون كاشفا

لنا عن تشكل خطابه عليه السلام وفقا للبيئة المحيطة به وما كان يمر به من ظروف، وتصديه لها ومعالجاته التي نجدها مبثوثة في كلامه، إذ إن العلوم والحكم والاحتجاجات التي وردت عن الإمام عليه السلام مصاغة ببلاغة بديعة قد جعلت من الإمام مرجعاً في جميع العلوم الإسلامية ومصدراً للتشريع وقدوةً صالحة لكل مذاهب المسلمين، بينت مكانته ومنزلته حتى عند غير المسلمين، ولقد استعان بنور علمه وسمو حكمته كل عالم وأديب واحتج بقوله وبلاغته العلماء، ومثلما اختار الله رسلاً وأنبياء ليبلّغوا رسالاته لتكوين المجتمع الأمثل على الأرض فقد اختار مجموعة للدفاع عن هذه الرسالات والشرائع المقدسة وعن أشخاصها وهم بلا شك أهل بيت النبوة وكان الإمام الرضا عليه السلام أحد تلك الجماعة التي حرصت كل الحرص للدفاع عن المقدسات الإلهية حتى هرع إليه من كل صوب النصارى واليهود والملحدون والمشككون فضلاً عن المسلمين.

أولاً: الأنساق الدينية

تعد الأنساق الدينية من أهم الأنساق الثقافية التي تبين ممارسة الأفراد والجماعات لعباداتهم ومستوى تأثرهم بالدين ومعتقداته وضوابطه، وينعكس الدين على ثقافة أي فرد أو مجتمع لأن الثقافة تجسيد لدين الشعب، وقد عكس لنا كلام الإمام الرضا عليه السلام نسقا دينا وثيقا بالمنشئ، دل على تلقٍ صحيح لا يعتريه لبس أو غموض.

- النسق القرآني

لقد كان أثر القرآن واضحا جليا كنسق أساسي نستشفه من خطابه عليه السلام مصرحا به في مواضع كثيرة من خلال استشهاده بالآيات القرآنية في احتجاجه وحكمه ورده على التيارات الفكرية المنحرفة بالدليل القرآني، وتارة ضمنيا من خلال المفردة القرآنية أو المفهوم القرآني الذي يصحح بهم البس وغمض على بعض من تلقى النص القرآني من غير مصدره الذي يجب أن يؤتى فهمه منه، فمثلا سأل المأمون الإمام الرضا قائلا: بلغني أن قوما يغلون فيكم ويتجاوزن فيكم الحد؟ فقال: الرضا عليه السلام بعد أن نقل الحديث عن آبائه إلى رسول الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " لا ترفعوني فوق حقي فإن الله تبارك وتعالى اتخذني عبداً قبل أن يتخذني نبيا " ثم أيد الإمام الرضا ما قاله بجملة من الآيات القرآنية هي قوله تعالى ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ وقال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ

يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾، وقال عز وجل ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ وقال ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾، فمن ادعى للأنبياء ربوبية وادعى للأئمة ربوبية أو نبوة أو لغير الأئمة إمامة فنحن منه براء في الدنيا والآخرة(٢٣). إذ استند على الشاهد القرآني نسقا احتج به على المغالين.

- نسق الحديث النبوي:

المأثور من كلامه عليه السلام قد ورد فيه الكثير من الأحاديث النبوية والتي حرص توظيفها توظيفا علميا دقيقا في مواضع عديدة لما للحديث النبوي من سلطة دينية تعد في المرتبة الثانية من حيث قوة حجته بعد القرآن الكريم، ولأنه عليه السلام أقرب الناس لمصدر هذا الحديث، ويمثل فهمه فهما صحيحا تجسد في سكناته وحركاته، فمثلا ينقل لنا عليه السلام عن رسول الله أنه قال: ((اللهم ارحم خلفائي ثلاث مرات: قيل يا رسول الله من خلفائك؟ قال: الذين يأتون من بعدي، ويروون أحاديثي وسنتي ويعلمونها الناس من بعدي))(٢٤)، وبإسناده أيضاً قال الإمام عليه السلام: قال الرسول الكريم صلى الله عليه وآله: ((إن هذا العلم خزائن الله، ومفاتيحه السؤال فاسألوا يرحمكم الله فأنه يؤجر فيه اربعة السائل والمعلم، والمستمتع، والمجيب))(٢٥) وأيضا روايته لقوله صلى الله عليه وآله: (من أدى فريضة فله عند الله دعوة مستجابة)(٢٦) والأمثلة كثيرة لا يمكن حصرها في طيات البحث، لكنه دل على أنه عليه السلام امتداد طبيعي وسماوي للرسالة المحمدية الأصلية وأنه من الأئمة الهداة الذين عجنوا بنور المعرفة وأضاءوا به.

ثانيا: الأنساق الفكرية

تعد الأنساق الفكرية من أهم الأنساق التي نستطيع أن نستشفها من كلمات الإمام الرضا عليه السلام لأنها تبين لنا كمية الانحرافات الفكرية والعقائدية والشبهات الكلامية التي شاعت في عصره ودوره المتميز لتنزيه الإسلام منها، إذ ترك لنا عليه السلام ثروة قيمة من المناظرات الكلامية التي تعتمد الاحتجاج العقلي، والاستدلال المنطقي، للرد على هذه الشبهات

الفكرية ومن هذه الشبهات:

١- نفي بعض الصفات عن ذات الله تعالى:

أ- احتجاب الله

قال الحسن ابن الفضال: ((سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ (المطففين ١٥) فقال: إن الله تعالى لا يوصف بمكان يحل فيه فيحجب عنه فيه عباده ولكنه يعني أنهم عن ثواب ربهم محجوبون))[٢٧]. نلاحظ نفي الإمام عليه السلام مسألة حجب الله عن عباده وصفة حده بمكان محدد، والحجاب في الآية كما عبر عنه الجزائري هو حجب العباد عن الثواب[٢٨]، أي ((أن الله منع إحسانه فهو خلاف الحجب المعهودة، فهو تعالى محتجب عن الخلق بأنوار عزه وجلاله وسعة عظمته وكبريائه، وذلك هو الحجاب الذي تدهش دونه العقول وتذهب الأبصار وتنحسر البصائر، ولو كشف ذلك الحجاب فتجلى بما وراءه من حقائق الصفات وعظمة الذات لم يبق مخلوق إلا احترق واضمحل))[٢٩]. فالله سبحانه ليس بالجسم كي يحتجب ويحد بمكان ليُتمكن من رؤيته، وبذلك فقد أوّل الإمام عليه السلام لفظة (محجوبون) خلاف المعنى الظاهر لدفع التجسيم وحضور الله عز وعلا وإمكان رؤيته يوم القيامة، والحديث الشريف مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ (الشورى/ ٥١)، فجاء تفسير الإمام عليه السلام ليدفع التجسيم وإمكانية رؤية الله عز وجل الذي حجبهم ومنعهم من رحمته إذ مثل كلامه عليه السلام نسقا فكريا مغايرا ومصححا ومقوما للنسق الفكري السائد في المجتمع.

ونقل الشريف المرتضى مناظرة وقعت بين الإمام وأبي قرة المحدّث، وكان أبو قرة دخل على الإمام فسأله عن أشياء من الحلال والحرام، والأحكام والفرائض، حتى بلغ إلى التوحيد فقال له أبو قرة: إنا روينا أن الله تعالى قسم الكلام والرؤية، فقسم لموسى الكلام، ولمحمد صلى الله عليه وآله الرؤية، فقال الرضا عليه السلام: فمن المبلغ عن الله تعالى إلى الثقلين الجن والإنس؟ " إنه ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ (الأنعام/ ١٠٣)،" ولا يحيطون به علما "(طه/١١٠)، و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى/١١)؟، أليس محمد صلى الله عليه وآله نبيا صادقاً، قال: بلى، قال: فكيف يجيء

رجل إلى الخلق جميعا فيخبرهم أنه جاء من عند الله تعالى يدعوهم إليه بأمره، ويقول ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾، و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ثم يقول: سأراه بعيني وأحيط به علما، أما تستحيون، ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي عن الله تعالى بشيء، ثم يأتي بخلافه، من وجه آخر!، قال أبو قرة فإنه يقول: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ﴾ (النجم/١٤،١٣) فقال عليه السلام: ما بعد هذه الآية يدل على ما رأى حيث يقول ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾، يقول: ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه، ثم أخبر بما رأى، فقال: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ (النجم/١١٨)، وآيات الله غير الله، وقد قال الله تعالى ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ (طه/١١٠)، فإذا رأته الأبصار فقد أحاط به العلم، فقال أبو قرة: فأكذب بالرؤية؟، فقال الرضا عليه السلام: إذن القرآن كذبها، وقد أجمع المسلمون أنه لا يحاط به علما، ولا تدركه الأبصار، وليس كمثله شيء[٣٠].

ب- مجيء الله تعالى:

قال الحسن بن فضال: ((وسألته عن قول الله عز وجل: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ "فقال: إن الله تعالى لا يوصف بالمجيء والذهاب، تعالى عن الانتقال، إنما يعني بذلك وجاء أمر ربك والملك صفا صفا))[٣١]، وهذا يدل على معرفة الإمام عليه السلام بأساليب الخطاب القرآني اللغوية والتي جاءت على الأساليب اللغوية العربية فهنا تقدير للمحذوف الفاعل (أمر) فالله سبحانه وتعالى جعل مجيء جلائل آياته مجيئا له سبحانه على المبالغة، فقد يخرج الكلام مخرج الأخبار عن الأعظم الأكبر للمبالغة وهو مجاز[٣٢]، أما قوله والملك صفا صفا، فالملك مفرد ملائكة، وصفاً صفا هو أن ينزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفاً بعد صف بحسب منازلهم ومراتبهم[٣٣].

ت- نسيان الله

إن الاعتقاد السائد بكون الله تعالى لا يمكن أن يجري عليه عامل النسيان أو يفوته شيء البتة؛ غير أننا نجد من استشكل عليه قوله تعالى ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾؛ إذ رأى بعضهم أن الله تعالى يمكن أن ينسى حيث نقل ((عن القاسم بن مسلم عن أخيه عبد العزيز بن مسلم قال:

سئلت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ فقال: إن الله تعالى لا ينسى ولا يسهو، وإنما ينسى ويسهو المخلوق المحدث ألا تسمعه عز وجل يقول: " وما كان ربك نسيا"، وإنما يجازي من نسيه ونسي لقاء يومه بأن ينسيهم أنفسهم كما قال الله عز وجل ﴿نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، وقال تعالى ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾؛ أي نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا))[٣٤] نجد أن الإمام في مقولته هذه قد كشف لنا عن المعنى الدلالي الحقيقي في الآية التي سئل عنها؛ إذ أدرك الإمام أن السائل يحسب بناء على ظاهر اللآية الكريمة أنّ الله تعالى ينسى عباده يوم القيامة؛ لهذا بادر بقوله ابتداء (إن الله تعالى لا ينسى ولا يسهو)؛ لأن النسيان كما قرر الإمام من دواعي المخلوق ومن خصائص المحدث ولما كان الله تعالى هو الخالق وهو المحدث فإن هذا لا يجري عليه مطلقاً؛ وهذا من الفوارق الجوهرية بين الخالق والمخلوق، ثم استدل بنصوص قرآنية تثبت بشكل قاطع غير قابل للتردد أو الحيرة بأن الله تعالى لا يمكنه أن ينسى ولا يسري عليه هذا المنطق البتة، حيث استند الإمام إلى قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ واستدلاله عليه السلام بهذا النص لقطع كل ظن يجري في ذهن الإنسان ينسب فيه النسيان إلى الله سبحانه، فالنسق الفكري الذي ثبته الإمام هو النسق الذي جاء به القرآن الكريم والرسالة المحمدية الأصيلة.

ث- نزول الله تعالى من السماء:

وعن إبراهيم بن أبي محمود قال: قلت للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله، ما تقول في الحديث الذي يرويه الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال (إن الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا)؟، فقال عليه السلام: لعن الله المحرفين للكلم عن مواضعه، والله ما قال رسول الله كذلك إنما قال إن الله تعالى ينزل ملكا إلى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الأخير وليلة الجمعة في أول الليل فيأمره فينادي: هل من سائل فأعطيه؟، هل من تائب فأتوب عليه؟، هل من مستغفر فاستغفر له؟، يا طالب الخير أقبل، يا طالب الشر أقصر، فلا يزال ينادي بذلك حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر عاد إلى محله من ملكوت السماء[٣٥]. إذ يستعمل عليه السلام أنساقا لغوية قاسية كقوله (لعن الله المحرفين) لمواجه نسق فكري ظهر في المجتمع، في محاولة لردع القائلين به وتثبين نسق فكري مستند على حديث نبوي شريف.

ج- إتيان الله تعالى:

قال الحسن بن فضال: ((وسألته عن قول الله عز وجل ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ قال: يقول هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام))[٣٦].

إذ فسر الإمام عليه السلام مسألة إتيان الله عز وجل من خلال تقديم لفظة الملائكة على ظلل فأزال الإبهام الحاصل عند قراءة الآية قراءة أولية فيكون المعنى أن الله يرسل الملائكة في ظلل من الغمام، فالإتيان هنا المراد منه إتيان أمر الله وجلائل آياته وعذابه لهؤلاء المكذبين والمعاندين، والآية في سياق الحديث عن عذاب الله سبحانه وما توعّد لبني إسرائيل[٣٧]، إذ تأتي الملائكة يوم القيامة في قطع من السحاب، فلآية فيها تصوير وتشبيه إذ شبهت كثرة الملائكة بالغمام[٣٨].

ح- نسبة السخرية والهزء والمكر والخداع إلى الله تعالى:

وقال الحسن بن فضال: ((وسألته عن قوله تعالى: "سخر الله منهم" وقوله: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ وعن قوله: "ومكروا ومكر الله"، وعن قوله: ويخادعون الله وهو خادعهم، فقال إن الله لا يسخر ولا يستهزئ ولا يمكر ولا يخادع ولكنه تعالى يجازيهم جزاء السخرية وجزاء الاستهزاء وجزاء المكر والخديعة تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا))[٣٩].

فهي تصف حال المنافقين الذين تبرأ الله ورسوله منهم ومن أفعالهم وصفاتهم وهي السخرية ومعناها من((سخرت منه واستسخرته للهزء منه))[٤٠]، فسخر الله عز وجل ليس كفعل الخلق وما يصدر منهم إنما هو جزاء لفعلهم القبيح فيعذبهم الله بأنواع العذاب نتيجة سخريتهم[٤١].

وهذه الآية متعلقة من ناحية السياق بالآيات التي تسبقها، فهي وصف حال المنافقين الذين يظهرون الإيمان ويضمرون الكفر إذ وصفهم الله تعالى بقوله "في قلوبهم مرض"، وهو حالهم من النفاق فوقعت الآية جواباً لحال الكفار من الاستهزاء والاستخفاف ومحاولتهم في تحقير الإسلام ومحادثتهم للشياطين وتمردهم، فالكلام فيه استئناف بأن الله سوف يستهزئ بهم الاستهزاء الأبلغ نتيجة استهزائهم بما سينزله من النكال والعذاب والذل والهوان عليهم[٤٢]، وقد ذهب المفسرون إلى أن الاستهزاء من الله هو العذاب والمجازاة نتيجة أفعاله[٤٣].

وأما قوله تعالى: "يخادعون الله وهو خادعهم" فهذا أسلوب من أساليب المنافقين وهو حالة الخداع المسيطرة عليهم، والخداع هو ((الترك، وأخدعت الشيء إذا أخفيته))[٤٤]، والخداع في الآية الكريمة معناه يخادعون نبي الله فسماه خداعاً لله للاختصاص[٤٥]، وقوله "وهو خادعهم" يحمل أمرين أما أن يكون" ما حكم الله فيهم من منع دمائهم بما أظهروه من الأيمان بلسانهم مع علمه بباطنهم واعتقادهم الكفر استدراجاً منه لهم في الدنيا حتى يلقوه يوم القيامة فيوردهم بما أبطنوا في نار جهنم أو أن يكون مجازاتهم بالعذاب على ما فعلوه[٤٦]. هذه الأنساق الفكرية المغلوطة التي اعتمدت الفهم الظاهري للسياق القرآني تصدى لها الإمام شارحا وموضحا واضعا لبنية نسقية فكرية مغايرة وصحيحة.

٢- علة بعث الأنبياء:

لقد اهتم علماء الإسلام اهتماما كبيرا بمباحث النبوة محاولين كشفها من القرآن والسنة النبوية وقد وقعوا في بعض الأحيان بمغالطات بيّنها وصحّحها الإمام الرضا عليه السلام خاصة في عصمتهم وتنزيههم من كل شيء لا يليق بقداستهم فهم المصطفون من لدن الله تعالى.

روى الصدوق (رض) بإسناده عن الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام أنه قال: ((فإن قال قائل فلم وجب عليهم معرفه الرسل والإقرار بهم والإذعان إليهم بالطاعة؟ قيل: لأنه لما أن لم يكن في خلقهم وقوامهم ما يكملون به مصالحهم وكان الصانع متعالياً عن أن يرى وكان ضعفهم وعجزهم عن إدراكه لم يكن بدٌ لهم من رسول بينه وبينهم معصوم يؤدي إليه أمره ونهيه وأدبه ونفعهم على ما يكون به إحراز منافعهم ومضارهم فلو لم يجب عليه معرفته وطاعته لم يكن لهم في مجيء الرسول منفعة ولا سد حاجة وكان إتيانه عبثاً لغير منفعة وإصلاح وليس هذا من صفة الحكيم الذي أتقن كل شيء))[٤٧]. فالنسق الفكري الذي بناه عليه السلام لبيان حاجة الأفراد إلى أنبياء ورسل هو حاجة نفعية حاول من خلال هذا الطرح بيان أن علة بعثة الأنبياء من الله تعالى إنما هو مرتبط بالحاجة المجتمعية لا الحاجة الذاتية لله تعالى عن ذلك علوا كبيرا.

ومنها بيانه عليه السلام الفرق بين الرسول والنبي والإمام، إذ روي عن الحسن بن العباس بن معروف قال: جُعلت فداك: أخبرني ما الفرق بين النبي والرسول والإمام، قال: فاكتب الفرق بين الرسول والنبي والإمام هو ((إن الرسول هو الذي ينزل عليه جبرائيل فيراه

ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي وربما نبّئ في منامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام والنبي سمع الكلام وربما رأى الشخص ولم يسمع الكلام، والإمام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص))[٤٨]، وهذا تفريق دقيق بينهم يشير إلى نسق قرآني استلهمه عليه السلام ليؤسس تفريقه بينهما.

٣- عصمة الأنبياء:

نجد أن النسق الظاهر في كلام الإمام عليه السلام هو إثبات عصمة الأنبياء والدفاع عنهم، وهذا يعكس نسقا خفيا (ضمنيا) في كون التشكيك بهم وبعصمتهم قد كان موجودا في أذهان مجموعة من الأشخاص في تلك الحقبة الزمنية.

فمن باب لطفه بعث إلينا رسلاً معصومين فلو لم يكونوا معصومين لم تتحقق الفائدة، فأول صفة من صفات الأنبياء عليهم السلام العصمة[٤٩]، لكي يوضحوا سبل الخير من سبل الشر، قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (الإنسان/ ٣)، إذ((وجب أن يبعث الله في الناس رحمة لهم ولطفاً بهم ﴿رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (آل عمران/ ١٦٤) وينذرهم عما فيه ويبشرهم بما فيه صلاحهم وسعادتهم)).

فقد روى الصدوق بإسناده عن أبي الصلت الهروي، قال: لما جمع المأمون لعلي بن موسى الرضا عليه السلام أهل المقالات فلم يقم أحد إلا وألزمه حجته كأنه أُلقم حجرا فقام إليه علي بن محمد الجهم فقال له: يا بن رسول الله أتقول بعصمة الأنبياء؟ قال عليه السلام نعم، قال: فما تعلم في قول الله تعالى ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ وفي قوله تعالى ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ وفي قوله ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ فقال عليه السلام ويحك يا علي اتق الله ولا تنسب إلى أنبياء الله الفواحش، ولا تتأوّل كتاب الله برأيك فإنّ الله عز وجل قد قال ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، وأما قوله تعالى ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ فإن الله خلق آدم حجة في أرضه وخليفة في بلاده لم يخلقه للجنة، وكانت المعصية من آدم في الجنة لا في الأرض، وعصمته تجب أن تكون في الأرض ليتم مقادير أمر الله، فلما أهبط إلى الأرض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله عز وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ﴾ (آل عمران/ ٣٣)[٥٠]، والشيء الواضح أن الإمام الرضا أشار إلى السائل أن القرآن الكريم يفسر بعضه

بعضا، فالعصيان الذي صدر من آدم عليه السلام هو عصيان في الجنة لا في الأرض، أما العصمة فواجب أن تتحقق في الأرض، فقد دفع الإمام عليه السلام الشبهة الأولى عن آدم ثم بين أن العصمة متحققة في ضوء آيات أخرى صريحة لا تقبل النقاش والجدال، وقد تحقق ذلك وفق قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ﴾ وقوله تعالى ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ (طه/ ١٢٢)، وقد ذهب السبتي إلى المعنى الذي أشار إليه الإمام عليه السلام إذ يقول: إن آدم لم يكن عندما أكل من الشجرة نبيا والعصمة لا تشترط إلا بعد ثبوت النبوة له وهذا ما أفادته (ثم) الدالة على المهلة(٥١).

أما قوله تعالى في (ذا النون) ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ فقد بيّن عليه السلام أنّ (ظن) هنا بمعنى استيقن أن الله لن يضيق عليه رزقه، ولو ظن أن الله لا يقدر عليه لكان قد كفر(٥٢)،أما قوله (لن نقدر عليه) فقد فسرها الإمام عليه السلام بمعنى (ضيق عليه) مستدلا على ذلك بسياق آية أخرى هي قوله (فقدر عليه رزقه)، فهذا المعنى الذي أشار إليه الإمام مأخوذ من قولهم: " قدرت على الشيء ضيقته كأنما جعلته بقدر بخلاف ما وصف بغير حساب... قال ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾"، أي ضيق عليه... وقال ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، أي لن نضيق، فقوله: لن نقدر عليه بمعنى لن نضيق عليه من قدر عليه رزقه أي ضاق كما قيل. وهو عين المعنى الذي جاء في قوله تعالى ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ أي إذا ما امتحنه واختبره فضيق عليه رزقه فيقول ربي أذلني واستخف بي(٥٣).

أما قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾. فيرى الإمام أن همها كان بالمعصية وهمه كان بقتلها إن أجبرته، فصرف الله عنه قتلها والفاحشة بقوله ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾. يعني القتل والزنا(٥٤)، وإنما حمل همها على الفاحشة وهمه على غير ذلك، لأنه لولا ما رآه من البراهين لكان الواقع هو الهم والاقتراب دون الارتكاب والاقتراف، لذلك قال الله تعالى ﴿لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾، ولم يقل: لنصرفه عن السوء والفحشاء(٥٥).

وقد سئل الإمام الرضا عن قوله تعالى ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ أكان في قلبه شك؟ قال: لا ولكنه أراد من الله الزيادة في يقينه(٥٦).

فهذا النسق الفكري نتيجة طبيعية لتطور علوم المنطق والفلسفة وعلم الكلام، فتظهر هذه التساؤلات على المستوى الضمني والتصريحي في العقل المجتمعي مما يجعل الحاجة ماسة إلى ضرورة تصدي الإمام عليه السلام لهذه الشبهات وبناء نسق فكري مبني على الفهم القرآني الصحيح والعلم اللدني القويم.

٤ـ الإمام والإمامة

وهو من الأنساق الفكرية المختلف فيها كثيرا، إما لعدم فقه معناها، أو لأسباب منفعية أدت إلى إنكارها ودفع المتمثلين لها، فحاول عليه السلام أن يبين أن الآيات القرآنية صريحة وواضحة لا لبس فيها ولا تضاد، فهي على نسق مفهومي واحد فيما يخص مسألة الإمامة.

عن القسم بن مسلم عن أخيه عبد العزيز بن مسلم قال: كنا في أيام علي بن موسى الرضا عليه السلام بمرو، فاجتمعنا في جامعها في يوم جمعة في بدو قدومنا، فأدار الناس أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيدي ومولاي الرضا عليه السلام فأعلمته ما خاض الناس فيه، فتبسم ثم قال: يا عبد العزيز جهل القوم وخدعوا من أديانهم، إن الله تبارك وتعالى لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتى أكمل له الدين، وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شيء، بين فيه الحلال والحرام، والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه كملا. فقال عز وجل: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ أنزل في حجة الوداع وهو آخر عمره: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ فأمر الإمامة من تمام الدين، ولم يمض صلى الله عليه وآله حتى بين لأمته معالم دينه وأوضح لهم سبيله، وتركهم على قصد الحق، وأقام لهم عليا عليه السلام علما وإماما وما ترك شيئا يحتاج إليه الأمة إلا بينه، فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله عزّ وجل، ومن رد كتاب الله فهو كافر. هل تعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم، إن الإمامة أجل قدرا وأعظم شأنا وأعلى مكانا وأمنع جانبا وأبعد غورا من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، فيقيموها اختيارهم(٥٧).

سأل المأمون ذات مرة: يا أبا الحسن أخبرني عن جدك علي بن أبي طالب، بأي وجه هو قسيم الجنة والنار؟، فقال: يا أمير المؤمنين ترو عن أبيك، عن آبائه، عن عبد الله بن عباس أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول (حب علي إيمان وبغضه كفر) فقال: بلى، قال

الرضا: فقسمة الجنة والنار إذا كانت على وبغضه فهو قسيم الجنة والنار، فقال المأمون: لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن، أشهد أنك وارث رسول الله صلى الله عليه وآله[٥٨].

٥ـ بعض الحركات الفكرية المنحرفة:

ـ الواقفة

فقد تصدى الإمام عليه السلام لهذه الحركة الفكرية المنحرفة وبيّن دوافعهم وواقع حالهم ومن يتبعهم في أكثر من موضع وذلك محاولة منه عليه السلام في التضييق على النسق الفكري الذي انتشر من خلال ظهور هذه الحركة، مبينا دوافعها وأسباب نشأتها ليبني نسقا فكريا مختلفا قائم على الدعوة إلى نبذهم وعدم الانخداع بهم، س فقد ورد عنه في وصف أحد زعمائهم ((أما ابن السراج فإنما دعاه إلى مخالفتنا، والخروج عن أمرنا أنه عدا على مال لأبي الحسن عظيم فاقتطعه في حياة أبي الحسن عليه السلام وكابرني عليه، وأبى أن يدفعه، والناس كلُهم مسلمون مجتمعون على تسليمهم الأشياء كلها إلى، فلما حدث ما حدث من هلاك أبي الحسن عليه السلام، اغتنم فراق علي بن أبي حمزة وأصحابه إياي، وتعلل ولعمري ما به من علة إلاّ اقتطاعه المال وذهابه به وأما ابن أبي حمزة فإنه رجل تأول تأويلاً لم يحسنه، ولم يؤت علمهُ فألقاه إلى الناس فلج به، وكره إكذاب نفسه في إبطال قوله. بأحاديث تأولها ولم يحسن تأويلها، ولم يؤت علمها ورأى أنه إذا لم يصدق آبائي بذلك لم يدر لعل ما خبر عنه مثل السفياني وغيره، أنه كان لا يكون منه شيء، وقال لهم، ليس يسقط قول آبائي، ولكنه قصر علمه عن غايات ذلك وحقائقه، فصار فتنة أو شبهة عليه، وفر من أمر فوقع فيه))[٥٩]، وهو تصريح منه عليه السلام بأن الأطماع المادية هي التي كانت تحركهم، مما أدى إلى اضطراب أفكارهم وضعف عقيدتهم.

وسُئل الإمام عليه السلام عن الواقفة فقال: ((الواقف عائد عن الحق ومقيم على سيئة: إن مات بها كانت جهنم مأواه وبئس المصير))[٦٠].

وعن الفضل بن شاذان، قال سئل الإمام الرضا عليه السلام عن الواقفة: فقال عليه السلام: يعيشون حيارى، ويموتون زنادقة[٦١].

وعن محمد بن عاصم وهو من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، قال سمعت الرضا عليه السلام يقول: يا محمد، بلغني أنك تجالس الواقفة؟ قلت: نعم جعلت فداك، أجالسهم وأنا مخالف

لهم، قال عليه السلام: لا تجالسهم[٦٢].

وعن سليمان الجعفري، قال: كنت عند أبي الحسن الرضا عليه السلام بالمدينة إذ دخل عليه رجل من أهل المدينة، فسأله عن الواقفة، فقال أبو الحسن عليه السلام: ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا * سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب/ ٦١-٦٢)

والله إنّ الله لا يبدلها حتى يقتلوا عن آخرهم، قال عليه السلام: ((لا تعطهم فإنهم كفار مشركون زنادقة))[٦٣].

ـ المغالون

عانى الإمام مثل آبائه عليهم السلام من المغالين الذين أخرجوهم من حدودهم البشرية ووصفوهم بأوصاف الإلوهية إذ نجد الإمام عليه السلام يتحدث عن أهداف الغلو والغلاة ونسبها إلى أهل البيت عليهم السلام، مؤكداً على أن هذا واحدا من الأساليب الخبيثة التي دفعت بعضهم لوضع الأحاديث ونسبتها إليهم فقال عليه السلام يا ابن أبي محمود: ((إن مخالفينا وضعوا أخباراً في فضائلنا وجعلوها على ثلاثة أقسام؛ أحدهما: الغلو، وثانيها: التقصير في أمرنا، وثالثها: التصريح بمثالب أعدائنا، فإذا سمع الناس الغلو فينا كفروا شيعتنا، ونسبوهم إلى القول بربوبيتنا، وإذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا، وإن سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائنا، ثلبونا بأسمائنا، وقد قال الله تعالى ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام/ ١٠٨) يا ابن أبي محمود إذا أخذ الناس يميناً وشمالاً فألزم طريقتنا فإنه من لزمنا لزمناه، ومن فارقنا فارقناه إن أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان أن يقول للحصاة هذه نواة، ثم يدين بذلك ويبرأ ممن خالفه يا ابن أبي محمود أحفظ ما حدثتك به فقد جمعت لك خير الدنيا والآخرة))[٦٤]. وقال أيضا ((إن ما وضع الأخبار عنا، في التشبيه والجبر والغلاة، الذين حقروا عظمة الله تعالى فمن أحبهم فقد أبغضنا ومن أبغضهم فقد أحبنا))[٦٥].

ومنع عليه السلام من مخالطتهم بكل أشكالها الاجتماعية إذ يقول عليه السلام ((الغلاة كفار والمفوضة مشركون، ومن جالسهم، أو خالطهم أو آكلهم أو شاربهم أو واصلهم أو زوجهم أو تزوج منهم أو آمنهم أو ائتمنهم على أمانة أو صدق حديثهم أو أعانهم بشطر كلمة خرج من ولاية

الله عزّ وجل، وولاية رسول الله صلى الله عليه وآله وولايتنا وأهل البيت))[٦٦].

ووصفهم الإمام عليه السلام بكونهم كفرة، ضالين، جاهلين مغرورين بجهلهم إذ يقول عليه السلام: ((إن هؤلاء الضلال الكفرة ما أتوا إلاّ من قبل جهلهم بمقدار أنفسهم حتى اشتد إعجابهم بها، وكثر تعظيمهم لما يكون منها، فاستبدوا بآرائهم الفاسدة واقتصروا على عقولهم المسلوك بها غير سبيل الواجب حتى استصغروا قدر الله واحتقروا أمره، وتهاونوا بعظيم شأنه إذ لم يعلموا أنه القادر بنفسه الغني بذاته، الذي ليست قدرته مستعارة ولا غناه مستفاد، والذي من شاء أفقره ومن شاء أغناه، ومن شاء أعجزهُ بعد القدرة، وأفقره بعد الغنى، فنظروا إلى عبد قد أختصه الله بقدرة ليبين بها...))[٦٧].

وعمل الإمام الرضا عليه السلام على تكذيب هؤلاء الغلاة بقوله عليه السلام ((ما أحد اجترأ أن يتعمد علينا الكذب إلاّ أذاقه الله حر الحديد، أن بنانا كذب على علي بن الحسين عليه السلام، فأذاقه الله حر الحديد، وأن المغيرة بن سعيد كذب على أبي جعفر عليه السلام، فأذاقه الله حر الحديد، وأن أبا الخطاب كذب على أبي فأذاقه الله حر الحديد، وأن محمد بن بشير لعنه الله يكذب عليّ برأت إلى الله منه...))[٦٨].

ولقد سأل المأمون العباسي (١٩٨هـ - ٢١٨هـ) الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام بقوله: ((يا أبا الحسن بَلَغني أن قوماً يغلون فيكم ويتجاوزون فيكم الحد، فقال الإمام الرضا عليه السلام: حدثني أبي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا ترفعوني فوق حقي فإن الله تبارك وتعالى اتخذني عبداً، قبل أن يتخذني نبياً، قال الله تبارك وتعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (آل عمران/ ٧٩) [٦٩].

ونرى في بعض الروايات أن الإمام الرضا عليه السلام لعن هؤلاء إذ قال عليه السلام: ((لعن الله الغلاة ألا كانوا يهوداً ألا كانوا مجوساً ألا كانوا نصارى ألا كانوا قدرية ألا كانوا مرجئة ألا كانوا حرورية ثم قال لا تقاعدوهم ولا تصادقوهم، وابرؤوا منهم برأ الله منهم))[٧٠].

كما كفّر الإمام عليه السلام الغلاة الين تبنوا فكرة التناسخ فقال عليه السلام: ((من قال بالتناسخ فهو

كافر بالله العظيم، مكذب بالجنة والنار))[٧١].

ـ المجبرة والمفوضة:

نقل عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أنه دخل رجل من أهل العراق على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: ((أخبرنا عن خروجنا على أهل الشام أبقضاء من الله وقدر؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام أجل يا شيخ: فوالله ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد إلاّ بقضاء من الله وقدر، فقال الشيخ: عند الله احتسب عنائي يا أمير المؤمنين؟ فقال: مهلاً يا شيخ لعلك تظن قضاء حتماً وقدرا لازماً، لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر، ولسقط معنى الوعيد والوعد، ولم يكن على مسيء لائمة ولا على محسن محمدة ولكان المحسن أولى من المذنب والمذنب أولى بالإحسان من المحسن، تلك مقالة عبدة الأوثان، وخصماء الرحمن وقدرية هذه الأمة ومجوسها، يا شيخ أن الله عزّ وجل كلف تخييراً ونهى تحذيراً، وأعطى على القليل كثيراً، ولم يعصَ مغلوباً ولم يطع كرهاً ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً، وذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار))[٧٢]. وروي عنه أنه قال ((من قال بالجبر والتشبيه فهو كافر ومشرك ونحن منه براء في الدنيا والآخرة))[٧٣].

وقد قال في مجلس لجالسيه: ((ألا أعطيكم في هذا أصلاً لا تختلفون فيه ولا تخاصمون عليه أحداً إلاّ كسرتموه؟ قلنا ان رأيت ذلك فقال: إن الله عزّ وجل لم يطع بإكراه، ولم يعص بغلبه، ولم يهمل العباد في ملكه، هو المالك لما ملكهم، والقادر على ما أقدرهم عليه، فإن ائتمر العباد بطاعته، لم يكن الله عنها صاداً ولا منها مانعاً، وأن ائتمروا بمعصيته فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل، وإن لم يحل وفعلوه فليس هو الذي أدخلهم فيه، ثم قال عليه السلام من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من مخالفه))[٧٤].

أما فيما يتعلق بالمنزلة بين المنزلتين نذكرما رواه الآبي: ((أن الفضل بن سهل سأل الإمام علي الرضا في مجلس المأمون، قال: يا أبا الحسن الخلق مجبرون؟، قال: إن الله تعالى أعدل من أن يجبر ثم يعذب، قال: قال فمطلقون؟، قال الله تعالى: أحكم من أن يهمل عبده ويكله إلى نفسه))[٧٥].

وسئل الإمام الرضا عليه السلام عن معنى حديث الإمام الصادق عليه السلام عندما قال له أحد أصحابه (يا ابن رسول الله روي لنا عن الصادق عليه السلام أنه قال (لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين) فما معناه؟ فقال عليه السلام: من زعم أن الله يفعل أفعالنا ثم يعذبنا عليها فقط قال بالجبر، ومن زعم أن الله فوض أمر الخلق والرزق إلى حججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض، والقائل بالجبر كافر، والقائل بالتفويض مشرك، فقلت له: يا ابن رسول الله فما أمر بين أمرين؟ فقال عليه السلام: وجود السبيل إلى إتيان ما أمروا به وترك ما نهوا عنه، فقلت له فهل لله مشيئة وإرادة في ذلك؟ فقال الرضا عليه السلام: فأما الطاعات فإرادة الله ومشيئته فيها، الأمر بها والرضا لها والمعاونة عليها، وإرادته ومشيئته في المعاصي النهي عنها والسخط لها والخذلان عليها، قلت: لله فيها القضاء؟ قال: ما من فعل يفعله العباد من خير أو شر إلاّ ولله فيه قضاء قلت: ما معنى هذا القضاء؟ قال: الحكم عليكم بما تستحقون على أفعالهم من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة))[٧٦].

ثالثا: النسق الاقتصادي

ـ حصة المرأة في الإرث

لقد أثارت ولا تزال مسألة حصة المرأة في الإرث بكونها نصف حصة الرجل تساؤلات كثيرة؛ وقد بيّن الإمام الرضا عليه السلام ذلك من رواية تفسيرية في هذه الآية الكريمة لأن فيها ما يدفع شبهة الأفضلية ويعيد التساوي ما بين الذكر والأنثى؛ حيث قال مجيباً عن هذا التساؤل: ((وعلة إعطاء النساء نصف ما يعطى الرجال من الميراث؛ لأنّ المرأة إذا تزوجت أخذت والرجل يعطي؛ فلذلك وفر على الرجال، وعلى أخرى في إعطاء الذكر مثلي ما يعطى الأنثى؛ لأنّ الأنثى في عيال الذكر إن احتاجت وعليه أن يعولها وعليه نفقتها وليس على المرأة أن تعول الرجل ولا يؤخذ بنفقته إن احتاج فوفّر الله تعالى على الرجال ذلك وذلك قول الله عزّ وجل: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾))[٧٧]، من هنا يثبت أن علة الزيادة معتمدة على أساس الحاجة الاقتصادية للرجل والمرأة؛ لأنّ منافذ إنفاقه أكثر وإنّ ما يتحمله من الصعاب والتبعات في الحياة أصعب، على حين أنّ المرأة لا شأن لها بما يفرض على الرجال في الجوانب التي ذكرها الإمام الرضا عليه السلام في استدلاله.

ـ تكدس الثروة

من الأنساق الاقتصادية المهمة التي عالجها الإسلام لمنع الطبقية، فقد أورد محمد بن إسماعيل بن بزيع أحد أصحاب الإمام الرضا عليه السلام حديثاً للإمام عليه السلام قال فيه: "سمعت الرضا عليه السلام يقول: ((لا يجتمع المال إلا بخصال خمس: بخل شديد، وأمل طويل، وحرص غالب، وقطيعة الرحم، وإيثار الدنيا على الآخرة))(٧٨).

أجمل الإمام الرضا عليه السلام في هذا الحديث الأسباب التي تؤدي إلى انحصار الأموال بيد مجموعة مجتمعية دون أخرى، وعلى الرغم من أن الشريعة أباحت الملكية الفردية، والجماعية، ومنحت الفرد المسلم الحرية المالية، والثقافية، ضمن ضوابط فقهية أولا وأخلاقية ثانيا، حتى تجعل المجتمع في حالة من الاستقرار والتوازن الاقتصادي.

وقد كتب الإمام الرضا عليه السلام إلى المأمون كتاباً أوضح له فيه خصائص الإسلام الأصيل، وقد جاء في جزء من ذلك الكتاب ما نصه: ((والبراءة ممن نفى الأخيار وشردهم وآوى الطرداء اللعناء وجعل الأموال دولة بين الأغنياء))(٧٩).

أراد الإمام الرضا عليه السلام في هذا المقطع من الكتاب تذكير المأمون ببعض الممارسات التي قام بها بعض من كانوا يسمون خلفاء لرسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى من يريد الإسلام الأصيل والحقيقي أن يتجنب ما قدموا به من أفعال لا تمت للإسلام فضلاً عن التبرؤ من أفعالهم؛ لأن أفعالهم أدت إلى الانحراف عن الطريق القويم الذي جاء به الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله، وتكدس الثروة بيد أناس معدودين، ما أدى إلى الإضرار بالمجتمع اقتصادياً، فالثروة إذا ما تكدست بيد أناس معدودين؛ فإنهم سيمسكون بعصب الاقتصاد وسيتحكمون فيه وفق أهوائهم ومصالحهم، محاولين تغيير المواقف، كشراء الذمم ودفع الرشى.

مذكرا أن على السلطة أن تتبرأ من المستأثرين بالسلطة؛ لأنهم مستأثرون بالمال ومسيطرون على موارد الدولة. إن التبرؤ الذي دعا إليه عليه السلام ليس تبرؤا لفظيا، بل هو التبرؤ بكل أشكاله؛ لينعم المجتمع بما وهبه الله من موارد وخيرات، ومن ثم رفض المستأثرين من المجتمع؛ لأن الموارد ملك للمجتمع بعمومه، وليست لفئة معينة. ويذكرنا بموقف جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في إدارة شؤون المسلمين وسيره وفق ما جاءت به رسالة النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله.

ـ التوازن في المعيشة

ورد عنه عليه السلام أنه قال ((إن الله يبغض القيل والقال، وإضاعة المال))[٨٠]،هذا القول الذي رواه الإمام الرضا عليه السلام ضمن سياق المنهج الذي اتبعه أئمة أهل البيت عليهم السلام في حثهم أتباعهم على حسن التدبر في الحياة التي يعيشونها في هذه الدنيا، والتي وصفها جده الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بقوله: ((في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، من استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن، ومن ساعاها فاتته، ومن قعد عنها والته، ومن أبصر فيها أبصرته، ومن أبصر إليها أعمته))[٨١]،وحث على التوازن في العيش ((عليكم بالقصد في الغنى والفقر، والبر من القليل والكثير، فإن الله تبارك يعظم شقة التمرة حتى يأتي يوم القيامة كجبل أحد... وقال: إياكم والحرص والحسد، فأنهما: أهلكا الأمم السالفة، وإياكم والبخل: فإنها عاهة لا تكون في حر ولا مؤمن، أنها خلاف الإيمان))[٨٢]،وهنا نلاحظ نسقا اقتصادياً في غاية الدقة والروعة للمحافظة على مستوى معيشي فردي واجتماعي متزن.

ـ السعي لطلب الرزق

ورد عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: ((ليس للناس بدّ من طلب معاشهم، فلا تدع الطلب)) فقد أوصى الإمام الرضا عليه السلام أصحابه بضرورة العمل على طلب الرزق؛ لأن الإنسان لا يقوى على الحياة ما لم يكن له مصدر للرزق يعيل به نفسه وعائلته، والعمل في العرف الإسلامي يطلق على الجهد والمشقة التي تقابل المال، وعدّ الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله تارة وتارة أفضل من الذي يصلي ألف ركعة.

ويأتي تأكيد الإمام الرضا عليه السلام على العمل؛ لأن الإنسان بطبعه كائن محتاج لكل شيء، فتأمين الغذاء واللباس والسكن بحاجة إلى جد واجتهاد وعمل، فمن هنا أصبح العمل من أبرز مقومات الإنسان، والإمام الرضا عليه السلام اهتم ببناء الإنسان في جميع الجوانب، فحثّ أتباعه والمسلمين عموماً بضرورة البحث عن عمل يتكسب به الإنسان ما يوفر له ولعياله حياة كريمة.

لقد عدّ الإسلام عمل المسلم جهاداً في سبيل الله تعالى وعدّه من أفضل الطاعات عند الله تعالى، وحتى قدّمها على الجهاد في سبيل الله تعالى، فيظهر لنا ما جاءت به الشريعة من

تفضيل وحث على العمل الصالح، وورد أن النبي صلى الله عليه وآله مرّ ومعه جماعة من أصحابه برجل، فرأى الصحابة من جده ونشاطه ما أعجبهم، فالتفتوا إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا له: يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله؟، فأجابهم صلى الله عليه وآله: إن كان خرج يسعى على ولده فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه فهو في سبيل الله "(٨٣).

رابعاً: النسق الاجتماعي

يمكن الاستدلال على النسق الاجتماعي من خلال الظواهر الاجتماعية التي يشير إليها النص بالترك مرة، وبالأخذ مرة أخرى، لأهميتها في بناء مجتمع متزن تختفي في الظواهر الاجتماعية السلبية ويسود فيه التوازن، لقد مر بنا في بداية البحث أن كليفورد غيرتس قد وجه اهتمامه للنظر إلى المنظومات الاجتماعية التي تحكم الفرد والمجتمع بوصفها أنساقا ثقافية، فالنسق الاجتماعي هو ((أي وحدة اجتماعية تؤدي وظيفة))(٨٤)، فالدين يمثل وظيفة والأخلاق تمثل وظيفة والعلاقات الأسرية والاجتماعية تمثل وظيفة، وقد أكد عليه السلام على مجموعة من هذه الأنساق، سواء كانت أنساقا اجتماعية عامة، أو أنساق اجتماعية خاصة.

ـ الأخوة

بين الإمام الرضا عليه السلام دور الأخ الأكبر ومكانته بقوله: ((الأخ الأكبر بمنزلة الأب))(٨٥)، فالإمام يؤكد على احترام الأخ الأكبر لأنه بمثابة الأب فعلى المرء طاعته واحترامه وكسب مودته.

ـ الصداقة

من العلاقات الإنسانية التي اهتم بها ديننا الحنيف، لأن الصديق يؤثر في صديقه سلبا أو إيجابا يقول رسولنا الكريم ((المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل))(٨٦).

وفي ذلك قال الإمام الرضا عليه السلام ((اصطناع المعروف، وإغاثة الملهوف، وتحقيق أمل الأمل، وتصديق مخيلة الراجي، والاستكثار من الأصدقاء في الحياة يكثر الباكين بعد الوفاة))(٨٧).

إذ يذكر الإمام ويؤكد في لفظه على كلمة الصديق، إنه: إذا ألمت بك ملمة أو مصيبة فإن أخاك هو أول من يقف إلى جانبك وأن يحارب من تحارب من الأعداء وأن ينصرك في الشدائد ويكون أول من يستغيثك.

وأشار الإمام إلى حكمة في غاية الأهمية هي أن من يتعاون مع الأخ والصديق على السواء يكسب معبرا له إلى الجنة بقوله: ((اتقوا الله أيها الناس في نعم الله عليكم فلا تنفروها عنكم بمعاصيه، بل استديموها بطاعته وشكره على نعمه وایاده، واعلموا إنكم لا تشكرون الله بشيء: بعد الإيمان بالله ورسوله وبعد الاعتراف بحقوق أولياء الله من آل محمد عليهم السلام، أحب إليكم من معاونتكم لإخوانكم المؤمنين على دنياهم أهي معبر لهم إلى جنات ربهم فإن من فعل ذلك كان من خاصة الله))[٨٨].

ـ القناعة

أما قوله في القناعة: ((القناعة تجتمع إلى صيانة النفس، وعز القدر، ولا يسلك طريق القناعة إلا رجلان: أما متعلل متعبد يريد أجر الآخرة، أو كريم متنزه عن لئام الناس))[٨٩].

وقال أيضاً: ((لا تستقلوا قليل الرزق فتحرموا كثيره))[٩٠]، ونهى الإمام إلى عدم النظر إلى من هو فوقنا وأن ننظر إلى من هو دوننا لكي نحمد الله تعالى على النعم التي تعمنا بقوله: ((انظر إلى من هو دونك في المقدرة، ولا تنظر إلى من هو فوقك، فإن ذلك أقنع لك وأحرى أن تستوجب الزيادة))[٩١].

وقد ذكر الإمام هذه المعاني الجليلة للغنى والفقر بقوله: ((الفقر في الله أحب إليه من الغنى))[٩٢]، يريد الإمام عليه السلام الإشارة إلى غنى النفس خير من كثرة المال ويكون أحب إلى الله عز وجل من الغنى لأن من كان راضيا بما لله غنيا عن غيره بما يحصل في يده ثراه باكتفائه أغنى يريد أن غنى النفس خير من كثرة المال، لأن من كان راضياً بماله، غنياً عن غيره بما يحصل في يده تراه باكتفائه أغنى الموسرين، وفقير النفس وإن ساعده المال، وأطاعه القدر يزداد على مر الأيام وزيادة الحال، حرصاً ونهمة وشقاءً.

والإنسان الذي يقنع بما عنده ينعم براحة البال، قال الإمام عليه السلام: ((ومن رضي بالقليل من الرزق قبل منه اليسير من العمل، ومن رضي باليسير من الحلال، خفت مؤنته ونعم أهله)).

لقد أكد الإمام عليه السلام على الرضا بما يقسمه الله للإنسان وأن لا يتبطر فإن كل نعمة منه سبحانه، وإذا أراد أن تزداد فعليه بالشكر كما في قوله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، فالقناعة أمر لابد منه فقد ورد عنه عليه السلام: ((القناعة تجمع إلى صيانة النفس وعز القدر، ولا يسلك الطريق القناعة إلا رجلان: أما متعلل يريد اجر الآخرة أو كريم متنزه عن لئام الناس))[٩٣].

ـ التواضع

وقد أكد ذلك أيضاً الإمام الرضا عليه السلام بقوله: ((التواضع شرف المؤمن))[٩٤]. وأشار الإمام عليه السلام إلى درجات التواضع بقوله: ((التواضع درجات: منها أن يعرف المرء قدر نفسه فينزلها منزلتها بقلب سليم، لا يحب إلى أحد إلا مثل ما يؤتى اليه، أن أتى إليه سيئة وأراها بالحسنة، كاظم الغيظ، عاف عن الناس، والله يحب المحسنين))[٩٥].

وبهذه المعاني الإيمانية التي أشار إليها القرآن الكريم للفظتي الخير والشر فقد استند إليها الإمام في حكمه ومواعظه فقال: ((لا يتم عقل امرئ مسلم حتى تكون فيه عشر خصال: الخير منه مأمول، والشر منه مأمون، يستكثر قليل الخير من غيره، ويستقل كثير الخير من نفسه)).

هنا جمع الإمام عليه السلام صفة الخير والشر بصورة جميلة، ولا يكون هذا الجمع شاذّا في الطبع أي لا يمكن أن يجمع الإنسان خصلة الخير والشر معاً ولكن بأسلوبه الفلسفي الرائع استطاع أن يجمع ذلك.

خامساً: النسق الفقهي

إن التراث الفقهي للإمام الرضا عليه السلام يتمثل في النصوص الفقهية التي وصلتنا بشكل مسند، فالعبادات المتمثلة في الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والحج والزيارة تبلغ عدد النصوص الواصلة عنه (٤٣٧) نصا، ونصوص النكاح والطلاق تبلغ (١٦٢) نصا، ونصوص المعيشة والصيد والأطعمة والأشربة تبلغ (٢٥٥) نصا، ونصوص التجمل (٦٢) نصا، والجهاد (١٢) نصا، والحدود والديات والشهادة تبلغ (٣٩) نصا، والأيمان والنذور والوصايا والجنائز والمواريث تبلغ (٦٢) ويبلغ مجموع هذه النصوص الفقهية حوالي (١٠٤٩) نصا، وهذا الحجم يشكل أكبر من نصف النصوص التي وصلتنا عنه عليه السلام وهذه دلالة على

مدى اهتمامه بالفقه[٩٦]، وها يعني هيمنة النسق الفقهي على باقي الأنساق الأخرى.

ـ الوضوء

روي عن رجل أنه قال: سألت الرضا عليه السلام عن آية الوضوء في القرآن الكريم فقال: سيكفيك أو كفتك سورة المائدة، يعني المسح على الرأس والرجلين، قلت فإنه قال: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾[٩٧]، فكيف الغسل؟ قال: هكذا: أن يأخذ الماء بيده اليمنى فيصبه في اليسرى ثم يفيضه على المرفق ثم يمسح إلى الكف، فقلت له: مرة واحدة؟ فقال عليه السلام: كان يفعل ذلك مرتين، فقلت له: يرد الشعر؟ فقال عليه السلام: إذا كان عنده آخر فعل، وإلا فلا[٩٨]، وقد روي أيضاً عنه عليه السلام أنه قال: إياك أن تبعض في الوضوء وتابع بينه كما قال الله تبارك وتعالى وابدأ بالوجه ثم اليدين ثم بالمسح بالرأس والقدمين، فإن فرغت من بعض وضوئك وانقطع بك الماء من قبل أن تتمه ثم أوتيت بالماء فأتم وضوءك إذا كان ما غسلته رطباً فإن كان قد جف فأعد الوضوء، وإن جف بعض وضوئك قبل أن تتم الوضوء من غير أن ينقطع عنك الماء فأمض على ما بقي، جف وضوؤك أو لم يجف، وإن كان عليك خاتم فدوره عند وضوئك وإن علمت أن الماء لا يدخل تحته فأنزعه ولا تمسح على عمامة ولا على قلنسوة ولا على خفيك ولا تمسح على جوربك إلا متعذرٍ أو ثلج تخاف على رجليك[٩٩]، ولا ينقض الوضوء الغائط أو بول أو ريح أو نوم أو خيانة[١٠٠].

ـ الصلاة

أشار عليه السلام إلى أهمية الصلاة في وقتها إذ يقول ((والصلاة في أول وقتها أفضل، وفضل الجماعة على الفرد أربع وعشرون، ولا صلاة خلف الفاجر ولا يقتدى إلا بأهل الولاية، ولا يصلى في جلود الميتة ولا في جلود السباع))[١٠١]، وقد روي عن رجل أنه قال: سألت الرضا عليه السلام عن أفضل ما يتقرب به العباد إلى الله عز وجل من الصلاة، فقال ست وأربعون ركعة فرائضه ونوافله[١٠٢]، بيّن الإمام عليه السلام الصلاة وعددها وكيفيتها فقال إن الفريضة والنافلة في اليوم والليلة إحدى وخمسون ركعة، الفرض منها سبعة عشر ركعة فريضة، وأربعة وثلاثين ركعة سنة، الظهر أربع ركعات والعصر أربع ركعات والمغرب ثلاث ركعات وعشاء الآخرة أربع ركعات والغداة ركعتان[١٠٣]، هذه سبع عشر ركعة والسنة أربع وثلاثون ركعة ثمان ركعات قبل فريضة الظهر وثمان ركعات قبل العصر، وأربع ركعات بعد المغرب

وركعتان من جلوس بعد العتمة تعدان بركعة، وثمان ركعات في السحر والشفع والوتر ثلاث ركعات يسلم بعد الركعتين وركعتا الفجر))[١٠٤].

ـ الزكاة

تحدث الإمام الرضا عليه السلام عن أهميتها التي تعود على المجتمع بالخير والبركة، فقال: إن الله تبارك وتعالى فرضها على الأغنياء بقدرٍ مقدور وحساب محسوب فجعل عدد الأغنياء مئة وخمسة وتسعين وللفقراء خمسة، وقسم الزكاة على هذا الحساب، فجعل على كل مائتين خمسة حقاً للضعفاء وتحصيناً لأموالهم، ولا عذر لصاحب المال في ترك إخراجه وقد قرنها الله بالصلاة وأوجبها مرة واحدة في كل سنة ووضعها رسول الله صلى الله عليه وآله على تسعة أصناف هي: الذهب والفضة والحنطة والشعير والتمر والزبيب والإبل والبقر والغنم، وروي على الجواهر والطيب وما أشبه هذه العتوق من الأموال وكل ما دخل الميزان ربع العشر إذا كان سبيل هذه الأصناف سبيل الذهب والفضة في التصرف فيها والتجارة، وإن لم يكن هذه سبيلها فليس فيها غير الصدقة فيما فيه الصدقة والعشر ونصف العشر فيها سوى ذلك في أوقاته، وقد عفا الله عما سواها [١٠٥]، والزكاة الفريضة في كل مائتي درهم خمسة دراهم ولا يجب فيما دون ذلك شيء، ولا تجب الزكاة على المال حتى يحول عليه الحول ولا يجوز أن يعطي الزكاة غير أهل الولاية المعروفين والعشر من الحنطة والشعير والتمر والزبيب إذا بلغ خمسة أوساق، والوسق ستون صاعاً والصاع أربعة أمراد [١٠٦].

ـ الحج

إن الحج فريضة من فرائض الله عز وجل اللازمة منه، الواجبة على من استطاع إليه سبيلا وقد وجب طول العمر ومرة واحدة ووعد عليها من الثواب الجنة والعفو من الذنوب وسمي تاركه كافراً وتوعد على تاركه بالنار فنعوذ بالله من النار، وروي أن منادياً ينادي بالحاج إذا قضوا مناسكهم قد غفر لكم ما مضى فاستأنفوا العمل[١٠٧]، وروي عنه عليه السلام أيضاً أنه قال: ما وقف أحد في تلك الجبال إلا استجيب له، فأما المؤمنون فيستجاب لهم في آخرتهم وأما الكفار فيستجاب لهم في دنياهم[١٠٨]. وقال عليه السلام: من حج بثلاثة نفر من المؤمنين فقد اشترى نفسه من الله عز وجل بالثمن ولم يسأله من أين كسب ماله من حلالٍ أو حرام[١٠٩]. وقد بيّن الإمام عليه السلام علة وجوب الحج فقال: إنّ علة وجوب الحج الوفادة إلى الله

تعالى وطلب الزيادة والخروج من كل ما اقترف وليكن تائباً مما مضى مستأنفاً لما يستقبل وما فيه من استخراج الأموال وتعب الأبدان وحظرها عن الشهوات واللذات والتقرب في العبادة إلى الله عز وجل والخضوع والاستكانة والذل، شاخصاً في الحر والبرد والأمن والخوف دائباً في ذلك دائماً، وما في ذلك لجميع الخلق من المنافع والرغبة والرهبة إلى الله سبحانه وتعالى ومنه ترك قساوة القلب وخساسة الأنفس ونسيان الذكر وانقطاع الرجاء والأمل وتجديد الحقوق وحظر الأنفس عن الفساد ومنفعة من في المشرق والمغرب ومن في البر والبحر ممن يحج وممن لا يحج من تاجر وجالبٍ وبائعٍ ومشتري وكاسب ومسكين، وقضاء حوائج أهل الأطراف والمواضع الممكن لهم الاجتماع فيها كذلك ليشهدوا منافع لهم وعلة فرض الحج مرة واحدة لأن الله تعالى وضع الفرائض على أدنى القوم قوة فمن تلك الفرائض الحج المفروض واحد ثم رغب أهل القوة على قدر طاعتهم[١١٠].

سادساً: النسق السياسي

يعكس لنا هذا النسق الصراع السياسي الذي كان يعيش في وسطه الإمام الرضا والذي أدى إلى انتقاله عليه السلام من المدينة إلى خراسان، فالنسق السياسي يعد تمثيلا ((لمجموعة من العلاقات السياسية التي تميز مجتمعا ما في مدة من الزمن، وفهمه يتوقف على الثقافة والمسار السياسي ونمط تقسيم العمل))[١١١].

نلاحظ ذلك في ما رواه عبد الله بن سهل بن نوبخت المنجم - أحد المقربين من المأمون - قال: أردت أن أعلم نية المأمون في هذه البيعة وأن باطنه كظاهره، أم لا؟؛ لأن الأمر عظيم، فأنفذت إليه رقعة مع نفرٍ من خدمه، وكان يجيء في مهم أمره، وقلت له: إن هذه البيعة في الوقت الذي اختاره ذو الرئاستين لا تتم بل تنقض؛ لأن المشتري وإن كان في الطالع في بيت شرفه، فإن السرطان برج منقلب، وفي الرابع وهو بيت العاقبة المريخ، وهو نحس، وقد أغفل ذو الرئاستين هذا. قال: فكتب إلى قد وقفت على ذلك، أحسن الله جزاءك فاحذر كل الحذر، أن تنبه ذا الرئاستين على هذا فإنه إن زال عن رأيه علمت أنك أنت المنبه له، قال عبد الله: وفهم ذو الرئاستين بذلك، فما زلت أصوب رأيه الأول خوفاً من اتهام المأمون لي، وما أغفلت أمري حتى مضى أمر البيعة. فهذا النص يكشف عن حقيقة ما انطوت عليه سريرة المأمون، وأنه لم يكن صادقاً فيما فعله.

ويؤيد ما قلناه أيضاً: أن المأمون أكره الإمام علي الرضا على البيعة، فقد روى أبو الفرج الأصفهاني: أن المأمون أرسل الفضل والحسن ابني سهل إلى الإمام علي بن موسى الرضا فعرضا عليه ولاية العهد، فأبى فهدده أحدهما، وقال له: والله أمرني بضرب عنقك إذا خالفت ما يريد، وحينئذ قبل الإمام ولاية العهد (وكان كارهاً؛ لعلمه بأن المأمون لم يكن جاداً في كل ما كان يتظاهر به من الحب والولاء والعطف على العلويين، بل كان يتستر بذلك ليحصل على مكاسب يستفيد منها هو وأسرته وتوفر له الأمن والاستقرار كما يبدو ذلك من ملاحظة الظروف التي كانت تحيط بدولته في تلك الفترة من تاريخها).

وقدم الإمام على المأمون في مرو فأكرمه، وحين عقد له البيعة قال له الإمام: يا أمير المؤمنين: إن هذا الأمر لا يتم فأعفني منه فأبى المأمون ولم يعفه، وقال له: إن عمر بن الخطاب جعل الشورى في ستة أحدهم جدك أمير المؤمنين علي، وشرط فيمن خالف منهم أن تضرب عنقه، ولابد من قبولك ما أريده منك فإنني لا أجد محيصاً عنه، فقال له الرضا: فإني أجيبك إلى ولاية العهد على أنني لا آمر ولا أنهي، ولا أفتي ولا أقضي، ولا أولي ولا أعزل، ولا أغير شيئاً مما هو قائم، فأجابه المأمون إلى ذلك كله، فوقع له المأمون بالبيعة يوم الاثنين لسبع خلون من رمضان سنة ٢٠١هـ، وسماه الرضا من آل محمد.

ثم إن المأمون قال للرضا: قم، واخطب الناس، فقام وتكلم، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى، على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وقال: (أيها الناس إنّ لنا عليكم حقاً برسول الله صلى الله عليه وآله، ولكم علينا حق به، فإن أديتم إلينا ذلك، وجب لكم علينا الحق لكم، والسلام).

وأمر باطراح السواد - وهو شعار بني العباس يومئذ - وأمر بلبس الخضرة، وضرب الدراهم باسمه.

سابعاً: النسق العلمي

سئل الرضا عليه السلام بمرو على مائدة عليها المأمون والفضل: الليل خلق قبل أم النهار؟ قال عليه السلام: أمن القرآن أم الحساب؟ فقال الفضل: من كليهما. فقال عليه السلام: قد علمت أن طالع الدنيا السرطان والكواكب في شرفها، فزحل في الميزان، والمشتري في السرطان، والشمس في الحمل، والقمر في الثور، فذلك يدل على كينونة الشمس في الحمل في العاشر في وسط

السماء، ويوجب ذلك أن النهار خلق قبل الليل. وأما دليل ذلك في القرآن فقوله تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾.

وتدل الرسالة الذهبية في الطب، على شمولية علم الامام الرضا، وسعة معارفه، وسبب تأليفه لها هو ما كان يدور في مجلس الخليفة العباسي المأمون في مناظرات وما يحتويه مجلسه من علماء وأطباء يناقشون في مختلف صنوف العلم والمعرفة ومنها الطب، إذ كان يدور الحديث حول الانسان وبدنه وخلاياه وما يحدث فيه من فعاليات. وعلى الرغم من أن بلاط الخليفة العباسي المأمون كان حافلا بأشهر الأطباء آنذاك أمثال (يوحنا ماسويه) و(جبريل بن بخشتوع) وغيرهم، إلا أن الإمام الرضا عليه السلام أبرزهم جميعا بعلمه وفضله ومعرفته حينما طلب منه المأمون أن يحدثه بما يعرف من علم الطب.

وبهذا فإن الإمام الرضا عليه السلام كان يعد بحق موسوعة فكرية وعلمية أفادت منه الإنسانية جمعاء وليس العلم الإسلامي فحسب فهو صاحب فكر متقد يشع نورا وعلما ومعرفة وعلمه باقتستفيد منه الاجيال في كل زمان.

ثامناً: النسق اللغوي

هذا النسق اللغوي يستشف من خلال الأساليب البيانية والمفردات القصدية التي كونت خطابه والتي أدت المعاني المرادة منها على أدق وجه، وأزالت الإبهام أحيانا عن فهم وتأويل لآيات قرآنية. أو نلمس النسق اللغوي من الكفاءة اللغوية التي كان يتمتع بها عليه السلام، من خلال معرفته بأكثر من لغة وحفظه للشعر العربي.

"عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أن المأمون قال له هل رويت من الشعر شيئاً فقال: قد رويت منه الكثير، فقال: أنشدني أحسن ما رويته في الحلم، فقال عليه السلام:

إذا كان دوني من بليت بجهله	أبيت لنفسي أن تقابل بالجهل
وإن كان مثلي في محلي من النهى	أخذت بحلمي كي أجل عن المثل
وإن كنت أدنى منه في الفضل والحجى	عرفت له حق التقدم والفضل[١١٢]

قال المأمون للإمام الرضا عليه السلام: "أنشدني أحسن ما رويته في السكوت عن الجاهل وترك عتاب الصديق، فقال عليه السلام:

إني ليهجرني الصديق تجنبا ... فأريه أن لهجره أسبابا

وأراه إن عاتبته أغربته ... فأرى له ترك العتاب عتابا

وإذا بليت بجاهل متحكم ... يجد المحال من الأمور صوابا

أوليته مني السكوت وربما ... كان السكوت عن الجواب جوابا[١١٣]

يروى أن عمر بن الهداب سأل الإمام الرضا عليه السلام فقال له إن محمد بن الفضل الهاشمي أخبرنا عنك أنك تعرف كل ما أنزله الله، وأنك تعرف كل لسان ولغة..))[١١٤]، فأجابه الإمام عليه السلام قائلا: ((صدق محمد بن الفضل أنا أخبرته بذلك، فسارع عمر قائلا: إنا نختبرك قبل كل شيء بالألسن واللغات، هذا رومي، وهذا هندي، وهذا تركي، وهذا فارسي، قد أحضرناهم، قال الإمام عليه السلام: فليتكلموا بما أحبوا، أجب كل واحد منهم بلسانه إن شاء الله وتقدم كل واحد منهم أمام الإمام فسأله عن مسألة فأجاب عليه السلام عنها بلغته (أي بلغة السائل)، وبهر القوم وعجبوا))[١١٥].

إن انبهار وتعجب القوم أدى بمن كانت الشكوك تساوره في مسألة الإمامة إلى الثبات والتأكد بأنه فعلاً وبالدليل لم يخل الله تعالى الأرض من حجة.

وعن علم الإمام الرضا عليه السلام باللغات ذكر عبد السلام بن صالح الهروي أنه قد استفسر عن ذلك من الإمام عليه السلام بقوله: ((إن الرضا عليه السلام يكلم الناس بلغاتهم وكان والله أفصحهم وأعلمهم بكل لسان ولغة فقلت له يوماً: يا بن رسول الله إني لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها ! فقال: يا أبا الصلت أنا حجة الله على خلقه وما كان الله ليتخذ حجة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم أو ما بلغك قول أمير المؤمنين عليه السلام: أوتينا فصل الخطاب؟! فهل فصل الخطاب إلا معرفة اللغة))[١١٦].

أما وصفه للحروف وعددها وماهيتها فيرى الإمام الرضا عليه السلام ((أن الحروف مبدعة من الله سبحانه، وهي أول إبداعه ومشيئته وإرادته، إذ سبقها بالرتبة الإبداع، وهي بحسب قوله أصل كل شيء، ودليل على كل مدرك، وفاصل لكل مشكل، وبها يفرق بين الكلمات حق أو باطل، أو فعل أو مفعول، أو معنى أو غير معنى، وعليها اجتمعت الأمور كلها، ومعناها في أنفسها لما أبدعها الله تعالى، وهذا المعنى محدث، لم يكن شيئاً من قبل، وهي تتناهى، ولا

وجود لها، لأنها برأيه مبدعة بالإبداع والنور، وهي لا وزن لها، ولا لون، وهي مسموعة، موصوفة، غير منظور إليها))[١١٧].

و((نظرة الإمام إلى الحروف نظرة تختلف عن نظرة اللغويين ممن بحثوا في صفاتها، وعددها، وتأليفها في موضع، وهي تختلف أيضاً عن نظرة الفلاسفة، والمتصوفة، فالإمام عليه السلام من خلال صلته بالسماء، واطلاعه على المغيبات بطريق آبائه عليهم السلام عن جده رسول الله محمد المصطفى صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى يصف لنا الحروف بأنها محدثة عن الله))[١١٨].

والحروف عند الإمام الرضا عليه السلام ثلاثة وثلاثون حرفاً، منها ثمانية وعشرون حروف العربية، منها اثنان وعشرون حرفا حروف السريانية والعبرانية، ومنها خمسة أحرف متحرفة في سائر اللغات، وهي (ي ت ج ح خ)[١١٩].

ويتلمس في قول الإمام عليه السلام أنه نظر إلى الحروف في لسان البشر كافة، مما له صورة كتابية واحدة لا تتغير، من دون النظر إلى اللهجات بلغاتها سواء أكانت مستحسنة أم غير مستحسنة، لأن المقام لا يستدعي ذكر حروف الهجاء في كل لغة مما له رمز كتابي أو لا، فبيّن أن الحروف عامة ثلاثة وثلاثون حرفا، منها في الكلام العربي ثمانية وعشرون حرفا، وأن اثنين وعشرين حرفا من الحروف الثمانية والعشرين توجد في اللغتين السريانية، والعبرانية، ومنها خمسة دائرة في سائر اللغات الأخرى كالعجم، والأقاليم، واللغات. فقل لي بربك، من يقول مثل هذا القول؟ ألا يمكننا أن نقطع بصرف النظر عن الأهواء، والعواطف بأن صاحب هذا الرأي لا يمكن أن يكون كسائر الخلق، وأنّ ما ذكره من العلم لا يمكن أن يصدر إلا عن عالم رباني له صلة بالسماء[١٢٠].

وقصد حروف الهجاء من غير حروف المعاني، التي تتألف فتكون اسما، أو صفة، أو مصدرا، أو فعلا، وغير ذلك مما ينتفع به الناس في معاملاتهم اليومية، وعباداتهم.

وقد وصفها بأنها أصل لكل شيء، ودليل على كل مدرك، وفاصل لكل مشكل، وبها يفرق بين الحق والباطل، وأن الأمور كلها اجتمعت عليها، فالله تعالى لما ابتدعها بعد الإبداع، وهي مبدعة منه صاغ منها فعل الكينونة (كن)، الذي صنع منه نور السموات والأرض، فهي تمثل عنده الفعل صنع، والنور هو المصنوع بفعلها [١٢١].

تاسعاً: النسق الغيبي

المصاديق الغيبية والأنساق المستقبلية التي أشار لها عليه السلام كثيرة ومتنوعة نذكر منها على سبيل المثال معرفته بموعد ومكان موته إذ وضحها عليه السلام ببيتين من الشعر للقصيدة التي ألقاها عليه الشاعر دعبل الخزاعي وكانت في رثاء أهل البيت عليهم السلام وذكر المصائب والآلام التي جرت عليهم، فعند وصول الشاعر إلى قوله:

وقبر ببغداد لنفس زكية ... تضمنه الرحمن في الغرفات

قال له عليه السلام: ألا أحق لك بهذا الموضع بيتين، بهما تمام قصيدتك؟ فقال دعبل: بلى يا بن رسول، فقال الإمام الرضا عليه السلام.

وقبر بطوس يا لها من مصيبة ... توقد في الأحشاء بالحرقات

إلى الحشر حتى يبعث الله قائما ... يفرج عنا الهم والكربات[١٢٢]

وهنا استفسر دعبل الخزاعي عن هذا القبر لمن؟ فهو لا يعهد وجود قبر لأهل البيت عليهم السلام في البقعة التي ذكرها الإمام عليه السلام، فأجابه الإمام عليه السلام: إنه قبري، ولا تنقضي الأيام والليالي حتى تصير طوس مختلف شيعتي وزواري[١٢٣]. فقد أظهر عليه السلام جزءا من العلم اللدني الذي خصه به الله تعالى بعد آبائه الطاهرين، فأخبر عن موضع دفنه، وكيف سيكون وقع ذلك على المسلمين، وكيف سيصبح موضع قبره، والأدلة على ذلك كثيرة، وأقر بها القاصي والداني، فقد ذكر إبن حجر ذلك بقوله: ((وأخبر قبل موته بأنه يأكل عنبا ورمانا مبثوثا ويموت، وأن المأمون يريد دفنه خلف الرشيد، فلم يستطع، فكان ذلك كله كما أخبر به (أي الرضا عليه السلام)، حتى غدت قرية سناباذ - مدينة طوس حاليا مهوى أفئدة العاشقين[١٢٤].

هوامش البحث ومصادره

(١)ظ: السرد العربي القديم (الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل)، د. ضياء الكعبي ٢١.
(٢)ظ: م.ن ٢٢.
(٣)ظ: تمثيلات الآخر (صورة السرد في المتخيل العربي الوسيط)، ٩٧.
(٤)ظ: التشابه والاختلاف (نحو منهاجية شمولية)، د. محمد مفتاح ١٠.
(٥)المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة ٣٩.
(٦)المرايا المحدبة من البنية إلى التفكيك، عبد العزيز حمودة ١٨٤.
(٧) ظ: مدخل إلى نظرية الأنساق، نيكلاس لومان ٥.
(٨)م.ن ٩٧.
(٩)ظ: القراءة النسقية، سلطة البنية ووهم المحايثة، أحمد يوسف ١٣٢ - ١٣٣
(١٠)ظ: مدخل إلى نظرية الأنساق ٥.
(١١)السرد العربي القديم، الأنساق الثقافية، ضياء الكعبي ٢٢.
(١٢)ظ: تأويل الثقافات: كليفورد غيرنس ٢٢١ - ٢٢٢.
(١٣) النقد الثقافي، عبد الله الغذامي ٦٣
(١٤) ظ: الأسلوب والاسلوبية، عبد السلام المسدي ١٥٤
(١٥)المقامات السرد والأنساق الثقافية ٨.
(١٦)تقنيات السرد الروائي ٣٢٠.
(١٧)السرد العربي القديم الانساق الثقافية واشكاليات التأويل ٢٢.
(١٨)النسق الثقافي في الكناية، عبد الرحمن عبد الدايم ١٨.
(١٩)الثقافة والمجتمع، أ. د. سمير إبراهيم حسن ٣٤.
(٢٠)العلامة تحليل المفهوم وتاريخه ١٧٧.
(٢١)ظ: تداخل الأنساق الثقافية في كتاب الأغاني، رائد حاكم الكعبي ٧.
(٢٢)الانثروبولوجيا الثقافية، علم الإنسان الثقافي د. إبراهيم ناصر١١٠.
(٢٣)عيون أخبار الرضا ١/ ٢١٦
(٢٤)من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ٢/ ١٤٤
(٢٥)عيون أخبار الرضا، ٣٠
(٢٦) بحار الأنوار، المجلسي ٧٩/ ٢٠٧
(٢٧)عيون أخبار الرضا ١٩.
(٢٨) ظ: لوامع الأنوار في شرح عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٣٧.
(٢٩)مجمع البحرين ١/ ٤٥٥.

(٣٠) أمالي المرتضى ١/ ١٦٤.
(٣١) عيون أخبار الرضا ١/ ١١٥.
(٣٢) ظ:التحرير والتنوير ٣٠، ٣٣٧.
(٣٣) ظ: مجمع البيان ١٠/ ٣٥٣.
(٣٤)عيون أخبار الرضا ٢/ ١٢٢
(٣٥)كشف الغمة ٣/ ٣٨٠.
(٣٦) ظ: عيون أخبار الرضا ١/ ١١٥.
(٣٧) التبيان ٢/ ١٨٩.
(٣٨)التحرير والتنوير ٢/ ٢٨٥.
(٣٩) عيون أخبار الرضا ١/ ١١٥.
(٤٠) المفردات في غريب القرآن ٣٠٢.
(٤١) ظ: الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٥/ ٧٧.
(٤٢)الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل ١/ ١٨٣.
(٤٣)ظ: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ١/ ٩٣.
(٤٤)تهذيب اللغة ١/ ١١١.
(٤٥) ظ: التحرير والتنوير ٥/ ٢٣٩.
(٤٦) ظ: مفاتيح الغيب ١١/ ٢٤٨.
(٤٧)عيون أخبار الرضا٢/ ١٠٦.
(٤٨)بصائر الدرجات ٢/ ٢١٠.
(٤٩)كشف المراد، العلامة الحلي٣٧٥.
(٥٠)عيون أخبار الرضا ١/ ١٧٠.
(٥١)ظ: روح المعاني ٦/ ٥٨٣.
(٥٢)ظ: عيون أخبار الرضا ٢/ ١٧٠.
(٥٣)ظ: م.ن ٢/ ١٧٥.
(٥٤)م.ن ٢/ ١٧٧.
(٥٥)ظ: الميزان١١/ ١٣١.
(٥٦)
(٥٧)الاحتجاج، ٤٣٣
(٥٨)كشف الغمة ٣/ ٣٨٠
(٥٩)بحار الأنوار ٤٩/ ٣٦٧.

(٦٠) بحار الأنوار ٤٨/ ٢٦٣.
(٦١) ظ: جامع الرواة ٢/ ٥٤٦.
(٦٢) مسند الإمام الرضا عليه السلام ٢/ ٤٦١.
(٦٣) وسائل الشيعة ٩/ ٢٢٩.
(٦٤) عيون أخبار الرضا١/ ٢٧٢.
(٦٥) الاحتجاج٢/١٩٩.
(٦٦) مسند الإمام الرضا ٢/ ٥٠٣.
(٦٧) التفسير المنسوب للإمام العسكري ٧٥-٧٧.
(٦٨) اختيار معرفة الرجال٢/ ٧٧٩.
(٦٩) بحار الأنوار ٢٥/ ١٣٤.
(٧٠) عيون أخبار الرضا ٢/ ٢١٨.
(٧١) عيون الأخبار، القرشي ٢/ ٢٠٢.
(٧٢) تحف العقول، البحراني ٤٦٨.
(٧٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي ٩/ ٥٦٠.
(٧٤) التوحيد، الصدوق ٣٦١.
(٧٥) الفصول المهمة ٣/ ٤٢٢.
(٧٦) عيون أخبار الرضا، الصدوق ١/ ١١٤.
(٧٧) عيون أخبار الرضا، الصدوق ١/ ١٠٣.
(٧٨) الخصال، الصدوق ٢٨٢.
(٧٩) الصدوق، عيون الأخبار ٢/٣٣٥.
(٨٠) تحف العقول ٤٤٣.
(٨١) الشريف الرضي، خصائص الأئمة ١١٨.
(٨٢) الصحيفة الرضوية ٤٦.
(٨٣) ابن شعبة المكي، سنن سعيد ٢/٢٣٦.
(٨٤) قاموس مصطلحات الأنثروبولوجيا والفلكلور، آيكة هولتركاس ٣٧
(٨٥) الصحيفة الرضوية ٢٣.
(٨٦) سنن الترمذي ٤/ ٥٠٩.
(٨٧) الصحيفة الرضوية ٤٤.
(٨٨) م.ن ٥٦.
(٨٩) الصحيفة الرضوية٢٨.

(٩٠) م.ن ٦٩،
(٩١) م.ن ٥٥.
(٩٢)الصحيفة الرضوية ١٣٤.
(٩٣)الصحيفة الرضوية ٦٧.
(٩٤) الصحيفة الرضوية ١٢٥.
(٩٥) م. ن ١٣٤.
(٩٦): ظأعلام الهداية: المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ١٠/ ٢٤٥.
(٩٧) سورة المائدة آية: ٦.
(٩٨) ظ: البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني ٣٦٠/٦.
(٩٩) ظ: فقه الرضا، المنسوب للإمام الرضا عليه السلام، تحقيق: رحمة الله الرحمتي ١١.
(١٠٠) ظ: عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق ٣٣٦/٢.
(١٠١) عيون أخبار الرضا، الصدوق، ٢/ ٣٣٦
(١٠٢) مسند الإمام الرضا عليه السلام ٢/ ١٥٥
(١٠٣) ظ: فقه الرضا: المنسوب للإمام الرضا عليه السلام، تحقيق: رحمة الله الرحمتي: ٤١.
(١٠٤) ظ: عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق: ٢/ ٣٣٦.
(١٠٥) ظ: فقه الرضا: المنسوب للإمام الرضا عليه السلام، تحقيق: رحمة الله الرحمتي / ١١٨، ٦.
(١٠٦)ظ: عيون أخبار الرضا عليه السلام: للشيخ الصدوق: ٣٣٦/٢.
(١٠٧)ظ: فقه الرضا: المنسوب للإمام الرضا عليه السلام: تحقيق: رحمة الله الرحمتي / ١٣٨.
(١٠٨) ظ: مسند الإمام الرضا عليه السلام عزيز الله العطاردي، ٢١٥/٢.
(١٠٩) ظ: مسند الإمام الرضا عليه السلام عزيز الله العطاردي، ٢١٦/٢، .
(١١٠) ظ: علل الشرائع: للشيخ الصدوق: ٣٩٦.
(١١١) معجم علم السياسات والمؤسسات السياسية، غي هريمة ٣٩٣
(١١٢) عيون الأخبار، الصدوق٢ ٢/ ٣٨١
(١١٣) الصدوق، عيون ألأخبار ١/ ١٨١
(١١٤) الخرائج والجرائح، الراوندي ١/ ٣٤٣
(١١٥) م.ن ١/ ٣٤٣
(١١٦) عيون الأخبار، الصدوق ٢/ ٤٣٥
(١١٧) مفهوم الحروف عند الإمام الرضا عليه السلام، أ.م.د حسن عبد المجيد الشاعر ٧٠
(١١٨) م.ن ٧٠
(١١٩) ظ: م.ن ٧٢

(١٢٠) م.ن ٧٢

(١٢١) م.ن ٧٥

(١٢٢) مناقب آل أبي طالب ٣/ ٤٥٠

(١٢٣) ظ: إعلام الورى ٢/ ٦٧

(١٢٤) الصواعق المحرقة ٢٠٤